الخليج

الرأي, زوايا, كلمات

28 سبتمبر 2022  01:18 صباحا

# قنديل البحر الخالد

## الكاتب

صفية الشحي

البقاء على قيد الحياة في البيئات القاسية، أو الظروف التي قد تشكل خطراً على الاستمرار هو مهارة مكتسبة، لكن القدرة على ضغط زر إعادة الضبط عند مواجهة التهديدات الوشيكة هو أمر مختلف تماماً، وهو أمر تم اكتشافه عند أحد أنواع قنديل البحر النادرة عام 1880، حيث يتمتع هذا الحيوان بميزة استثنائية، تمكنه من العودة بعد التعرض للضرر الجسدي أو الموت جوعاً إلى مجرد نتوء أو زائدة لحمية، تتحول إلى مستعمرة متطابقة وراثياً مع الحيوان الفاني، ليبدأ «قنديل البحر الخالد» دورة حياة جديدة. كيف يمكن الاستفادة من هذه الظاهرة الطبيعية في عالم الشركات؟

في مثال لفشل الشركات في تطبيق هذه الاستراتيجية، برزت «نوكيا» التي وصلت مبيعاتها عام 2006 إلى 51 مليار دولار أمريكي، إلا أن ذلك لم يمنع المسيطر على سوق الهواتف الخليوية من السقوط في الفشل، ومن ثم النسيان بعد عام واحد فقط من إعلان تلك النتائج، والأسباب كثيرة أهمها: عدم تقبل قيادة الشركة استخدام التكنولوجيات الحديثة مثل الشاشات التي تعمل باللمس، وهي الفكرة التي قدّمها مطورو المنتجات في عام 2004 ولاقت عدم قبول، كما أساليب التسويق غير المواكبة للمنافسين والعرض والطلب في الأسواق كانت أحد العوامل التي ساهمت في تفوق شركات أخرى مثل أبل وسامسونغ، أما سوء التقدير والاعتماد على النجاح السابق فقد كان فخاً، حيث ظنت «نوكيا» أن أمجادها السابقة ستساعدها على الخروج من المأزق.

ومثال آخر يعكس نجاح هذه التجربة، فقد قدمت أمازون أنموذجاً جيداً، ففي عام 2010 أعلن جيف بيزوس إطلاق هاتف فاير الذي تم طرحه للمستهلكين عام 2014 ليفشل بعدها بعام، ويكلف الشركة خسائر وصلت إلى 170 مليون دولار، والكثير من الشك حول قدرة أمازون وقرارات قيادتها، ولكن رد الشركة كان سبباً في نجاح منقطع النظير، فقد تمت الاستفادة من خاصية الأوامر الصوتية الفريدة وتحويلها إلى منتج قائم بحد ذاته، هو أليسكا الذي يسيطر على 70% من سوق الأجهزة حول العالم، أما الأرباح فهي لا تأتي من شراء الأجهزة وحسب، ولكن من المبيعات المتحققة بالأوامر الصوتية مثل الموسيقى والإعلانات وغيرها.

البقاء على قيد الاستمرار يحتاج إلى الكثير من المرونة والانفتاح على التعامل مع الأخطاء كمغامرات تولد فرصاً ذهبية، كما إن الاستناد إلى قوة النجاح السابق فقط أثبتت عدم صحته في كل الحالات، فالعودة بعد الضرر الكبير من الفشل إلى الازدهار، يحتاج إلى قدرة استثنائية لقبول الخسارة والبدء من الصفر، كما هي حال «قناديل البحر الخالدة».

safia.alshehi@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©